

بيان سماحة آية الله العظمى السيّد كاظم الحسينيّ الحائريّ (دام ظلّه الوارف)
بشأن مؤامرة تقسيم العراق وإضعافه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أبناءنا الأكارم.. أيها الشعب الأبي.. إنّ ما بلغه أمر العراق في الظروف الراهنة موجب لحزن أيبكم ولوعته، فإنّ قلبي لا يطيق هذه المأساة الخبيثة على ربوع بلد أهلي وأبنائي وعشيرتي، فإنّي أرى في الأفق معالم الفتنة التي حدّرت المتصدّين للأُمور منها في بيانات سابقة، إذ أبدت لهم النصحية الكافية وكشفت لهم فيها عن مكامن الخطر.. وها هي اليوم تُدخل العراق وأهله حالة التشتّت في قواه، والخنوع للأجنبي في سيادته وعزّة أهله، والهبوط عن مكانته وموقعه بين الأمم على مرأى من السياسيّين والإعلاميّين، وأصحاب القرار والبرلمانيّين، وعلى مسمع رجال الحكومة ودراية منهم، ألا وهي الفتنة المتمثّلة بالمشروع الأمريكيّ للمنطقة عموماً وللإقليم خصوصاً؛ حيث بوادر تفتّت العراق وتقسيمه تظهر في حفر الخندق حول المناطق الشماليّة من البلد، وتواجد القوّات التركيّة على أرض نينوى، وإعلان الحكومة الاقليميّة في الشمال عن طرح مشروع الانفصال على الشعب الكرديّ، بل وعود الأميركيّين بمباركة وتأييد الحكومة الاقليميّة في الشمال إذا ما أعلنت انفصالها عن الحكومة المركزيّة. وتظهر معالم المشروع الأمريكيّ في إضعاف العراق عسكرياً وأمنيّاً بمشروع تذويب قوّات الحشد الشعبيّ المقدّس، وعزل بعض قياداته المخلصّة، ليتمكّن العدوّ الأمريكيّ بعد إضعاف العراق عسكرياً من تمرير مشروعه الذي أعلن سابقاً عنه من إرسال قوّات بريّة أجنبيّة مقاتلة تحمي تنفيذ مخطّطه الذي يكون تقسيم العراق من أولى أولويّاته.

بل تدخل بعض رجال المشروع الأمريكيّ ودعاته بشكل صريح في تحريض الإخوة السنّة في المحافظات الغربيّة، وتشجيعهم على إعلان وضع مستقلّ لهم، وتأتي في هذا السياق التصريحات الطائفية لرجل الأمن السعوديّ الذي يعمل بصفة سفير في العراق، حيث كانت متضمّنة لإثارة الفتنة الطائفية، ومتطوّلة على أبنائنا في الحشد الشعبيّ، وتمثّل تدخلاً سافراً في الشأن العراقيّ.. كلّ ذلك لأجل أن ينتهي الأمر إلى قبول السياسيّين بتقسيم العراق إلى ثلاثة أقاليم رئيسة تخضع لحكم فيدراليّ في بغداد كشرط أساس تضعه الولايات المتحدة لحسم الملفّات الساخنة التي تديرها في العراق.

فيا أبنائي وأهلي.. أعلن لكم اليوم كما أعلنت سابقاً: أنّي لن أدخر جهداً في الدفاع عن سيادتكم، وعزّتكم، وأمنكم، ووحدة أرضكم مهما كلف الثمن.. وأقولها من موقع المسؤولية وإتمام الحجّة للموطنين للفتنة: إنّ وحدة البلد وأمنه وسيادته وعزّة أهله قيم بالغة، ومصالح أساس، ليس لجهة تجاهلها، أو تجاوزها، أو المهادنة عليها مهما كلف ذلك، والمعنيّ أولاً بهذا الأمر هي الحكومة، وعليها الكفّ عن المواقف الذليلة تجاه ما يهدّد القيم الأساس والمصالح العليا للبلد، وليحمل رجالها نصيحتي هذه على نحو الجدّ تجاه فتنة تقسيم العراق قبل فوات الأوان وضياع العراق بتخاذلكم وتهاونكم تجاه المشروع الأمريكيّ ممّا يسجّله التاريخ علامة سوداء في صحيفة أعمالكم في مشهد الله تعالى والأجيال القادمة، ويصدق فيكم قول أمير المؤمنين عليه السلام: (والله، إنّ أمرئاً يُمكنُ عدوّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرِقُ لَحْمَهُ، وَيَهْتِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَاحِضُ صَدْرِهِ، أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ..). نهج البلاغة، الخطبة: ٣٤.

وفي هذا السياق لا بدّ من أن يعلم: أنّ الأميركيّين رأس كلّ شرّ وفساد في العالم ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَ أَهْلِهَا أُذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ - النمل: ٣٤- وأنّ شعبنا وأهلينا في العراق أُمَّة حيّة ويقظة، وأذن واعية لنصائح مرجعيّتها الرشيدة التي لن

تسمح للعدو بتمرير مشاريعه الخبيثة. وأن شعبنا الكرديّ الغيور لن يحدّعه شعار الاستقلال المستورد من أمريكا وإسرائيل، وهو لا زال يتذكّر مواقف هؤلاء الأجانِب في ثلاثينيّات وأربعينيّات القرن المنصرم من قضيّته، ويميّز بينها وبين موقف المرجعيّة الشيعيّة المدافعة عنه، والمحرّمة لقتاله. كما يدرك أبناء الطائفة السنيّة الكريمة أنّ الصهيونيّة العالميّة التي تهيمن اليوم على المفاصل الرئيسيّة في مؤسسات الدولة الأمريكيّة وصنع القرار الأمريكيّ لم ولن تفكّر في خدمة مصالح المسلمين سنّة كانوا أو شيعة، عرباً كانوا أو كرداً؛ إذ يكفي تأريخهم الطويل في عداوة الشعوب وسرقتهم وإذلالهم وقتلهم لكشف هذه الحقيقة، وما جرائمهم في غزّة عنّا بعيدة، بل قال الله تعالى فيهم وهو أصدق القائلين: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾. المائدة: ٨٢.

وأوجّه خطابي في هذه اللحظة التاريخيّة العصيبة إلى المتصدّين للمسؤوليّات بمجموعهم وعلى كافّة المستويات من السياسيّة والتنفيذيّة والبرلمانيّة والقضائيّة.. بأنهم فشلوا في تحمّل الأمانة، وأداء المسؤوليّة تجاه شعبهم ووطنهم، وأخصّ بالذكر منهم الحكومة التي اتّجهت في مواقفها الوجهة المنقّذة للمشروع الأمريكيّ في البلد، فلا بدّ من تصحيح المسير والعودة إلى السراط القويم، وليعلموا أنّ الشعب العراقيّ الأبويّ قد يمهّل ولكن لا يهمل.

ويا رجال الأحزاب والتنظيّمات والتجمّعات السياسيّة.. اعلّموا إذا اتّقيتم الله في هذا الشعب المظلوم، وتمسّكتم بحبله تعالى، واجتمعت كلمتكم على خدمة هذه الأمة العراقيّة المظلومة، فالخير كلّ الخير معكم، وقد ندبكم الله تعالى إلى الاعتصام بحبله، ونهاكم عن التفرّق، فإن استجبتم لله تعالى، أنزلت السماء بركاتها على العراق، وأخرجت الأرض ثمارها، وقد قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾. هود: ١١٧.

ويا علماء الأُمّة الكرام، ويا طلاب العلم في الحوزات العلميّة المباركة.. قد حان وقت الإنذار وتنقيف الأُمّة بمسؤوليّاتها والعمل على إفشال المشروع الأجنبيّ المناهض لمصالح الأُمّة.

ويا من ولّى وجهه شطر أمريكا من رجال الداخل والمنطقة، فكان لسانها الناطق ويدها العاملة.. اعتبروا بعاقبة من سار قبلكم في هذا الطريق؛ إذ إنّ سياسة أمريكا الماكرة كانت وما زالت لا تفهم قيماً متعاليّة، ولا أخلاقاً متسامية، ولا مبادئ حقّة ثابتة، بل تدور ما دارت مصالحها القوميّة، واقتضته سياستها الخارجيّة، فهي على استغلال طاقات من كان قبلكم ممّن استهوته قوّتها وجبروتها، فإذا استوفت غرضها وبلغت بغيّتها طرحته كما تطرح فضلات طعامها.. فالرهان على وعودها ومشاريّتها رهان فاشل عند كلّ ذي عقل سليم.

اللهمّ اشهد: أنّي أدّيت الأمانة، وبلغت الرسالة، ف﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنُتُمْ بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ فقالوا على الله تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. يونس: ٨٤-٨٥. والحمد لله ربّ العالمين.

كاظم الحسينيّ الحائريّ

١٩ / ربيع الثاني / ١٤٣٧ هـ

